# **المحاضرة 10:**

# **عنوان الدرس :معاجم المعاني و نظرية الحقول الدلالية.**

* **أهداف الدرس:**
* **معرفة نظرية الحقول الدلالية**
* **علاقة معاجم المعاني بالحقول الدلالية**
* **مراحل الدرس :**
* **تمهيد حول نظرية الحقول الدلالية**
* **ظهور مصطلح "معجم":**
* **الحقول الدلالية**
* **عناصر الكلام وتصنيفاتها النحوية.**

يفرض التواصل بين الأفراد وجود قائمة من الكلمات مشتركة بينهم يفهمون معانيها بكيفية متشابهة أو متقاربة، ولكن دلالات الكلمات المعنوية يصعب عليهم الاتفاق حول تحديدها، لأنَّ درجة فهمها تتفاوت من شخص لآخر، تبعاً للتجربة التي مرّ بها كلّ فرد، وطبيعة البيئة التي ينتمي إليها المتكلّمون باللغة، ومستوى التعلّم، وغيرها من العوامل التي تسهم في تحديد الدلالة.

ويكون فهم الكلمات متماثلاً أو متشابهاً حينما يكون اتفاق ضمني حول توظيفها واستخدامها، ومن هنا كان تعريف الكلمة الذي يعدّ تحقيقاً لهذا الاتفاق أمراً مهماً في استعمال المعاجم([[1]](#footnote-2)).

وأحسن طريقة لفهم معنى الكلمة هو وجودها في التركيب الذي يسهم في إبراز معناها ويجعلها متباينة عن تلك التي تقاربها أو تبدو مشابهة لها، بالإضافة إلى الوظائف الدلالية ذات الارتباط بالمحيط والثقافة اللذين يعبران عن دلالة اللفظ المستقلة عن كلّ كلمات اللغة([[2]](#footnote-3)).

أمّا المعجم فهو حقيقة اللغة التي يكتسبها الفرد عن طريق معرفة المفردات الخاصة، التي تتوافر على تشكيل الخطاب وبنائه، فالمعجم يتجاوز المفردات، ولكن لا يبلّغ إلاّ بها، ولا تكون المفردات إلاَّ بوجود المعجم لأنَّها تعدّ عيّنة منه، وعلى الرغم من أنَّه يصعب معرفة عدد الكلمات التي تكوّن معجم اللغة، إلاَّ أنَّ عددها محدّد نسبياً في اللغة المعيّنة، وهو قابل للإثراء والازدياد والافتقار([[3]](#footnote-4)).

وكلّ لغة تمتلك صورة عن الوجود خاصة بها، وتتميّز نظرة الناطقين بها إلى الحياة عن غيرهم، لاختلاف لغتهم عن اللغات الأخرى، ومجموع كلماتها يدلّ على الجنس، أو النوع، أو أصناف الموجودات المادية والمعنوية، والكلمة الواحدة في أيّة لغة تندرج تحتها مجموعة تطول أو تقصر من الألفاظ كالمكتب والكرسي والناقة والفرح والحزن، فكل لفظ من هذه الألفاظ يضمّ عدداً من الأفراد أو الأحداث جمعت تحت عنوان واحد، وكوّنت صنفاً واحداً، ولذلك كانت مفردات كلّ لغة من اللغات ضرباً من التصنيف للموجودات الذي يعدّ أساسياً في فهم العلاقة بينها، وهو إدراك لنظرية الحقول الدلالية([[4]](#footnote-5)).

والتصنيف هو تقسيم الأشياء أو المعاني وترتيبها في نظام خاص، وعلى أساس معيّن، بحيث تبدو الصلة واضحة بين بعضها البعض، مثل تصنيف الكائنات، وتصنيف العلوم.([[5]](#footnote-6)).

كما تقدّم اللّغة لكل فرد ألفاظاً تدلّ على عموميات وكلّيات وأنواع وأجناس. فإذا قال قائل "قعدت تحت الشجرة"، أو "ركبت السيارة"، أو "حزنت لخبر مؤلم"، فالمخاطب ـ بفتح الطاء ـ لا يتمكّن لمجرد سماعه هذه العبارات أن يتصوّر تلك الشجرة التي أرادها بذاتها، ولا هيئة القعود، ولا السيارة المقصودة بعينها، ولا هيئة الركوب ولا درجة الحزن وحقيقة الخبر، لأنَّ الألفاظ عامّة يندرج تحتها أنواع لا تحصى من الشجر والسيارات والأخبار وهيئات القعود والركوب ودرجات الحزن والألم"([[6]](#footnote-7)).

**ظهور مصطلح "معجم":**

لم یُعر مُعجمیونا اهتمامً ا لتأریخ الألفاظ وسیرورتها، ولم یكن ذلك همّا عندهم،

ویكاد یجمع الباحثون أنّ أهل الحدیث هم من كانوا أسبق في الاستعمال لهذه اللفظة،

وقد استعمله أصحاب المعاجم أوّل مرّة مع نهایات القرن الرابع الهجري. یقول الدكتورعبد الغفور عطّار: "ولا نعلم بالدقة متى أطلقت كلمة المعجم بالمعنى المتعارف علیه الیوم، ولا اسم من أطلقها لأوّل مرّة، ولا الكتاب ال اّ رئد في حمل هذه الكلمة في عنوانه،وذلك لضیاع كثیر من كتبنا وآثارنا القدیمة" [[7]](#footnote-8) ولكن (معجم) الذي نعلمه أنّ أول من استعمل الكلمة رجال الحدیث، وأول ما عرف كان في القرن الثالث... وأول كتاب أطلق علیه اسم المعجم هو "معجم الصحابة لأبي یعلى محدّث الجزیرة (ت 307 ه ). ولقد ترجم أبو یَعلى لشیوخه على حروف الهجاء. 2 وی رأى الدكتور حجازي أنّ اللفظ كان یطلق على كتب الطبقات الم رتّبة على حروف المعجم، فصار یطلق على كتاب الكلمات المرتبة على حروف المعجم. وقد كان الشّائع في الاستعمال في البدایة هولفظ "كتاب" وأ ول معجم بهذا الاسم هو معجم "مقاییس اللّغة" لابن فارس وأدّى ما سبق إلى إبراز منهج يمتلك الأدوات الإجرائية لتحديد الدلالة في المستوى اللغوي الواحد، فبرزت مقاربات كثيرة في اللسانيات تهدف إلى البحث في الدلالة وكان من أهمّها نظرية الحقول الدلالية([[8]](#footnote-9)).

وليس ثمّة لبس أو خلط بين المنهج والنظرية حين التطرّق إلى الحقول الدلالية، لأنَّ النظرية هي مجموع الأفكار والآراء والقوانين الخاصة بمجال معيّن، أما المنهج فهو انتقال هذه الأفكار والقوانين من مجالها النظري المجرّد إلى التطبيق والاختبار والإجراء.

* **الحقول الدلالية :**

فحين القول بنظرية "**الحقول الدلالية**"، فالمقصود هو مستوى المادة الخام، التي يستلهمها الدارس منهجاً تجريبياً على موضوع من الموضوعات اللسانية أو الأدبية، أي أنَّ النظرية هي مجموعة منظّمة ومتناسقة من المبادئ، والقواعد، والقوانين العلمية التي تهدف إلى وصف وشرح مجموعة من الأحداث والظواهر.

أمَّا المنهجية فهي مجموعة من القواعد والمبادئ والمراحل، منظّمة بطريقة منطقية وتعدّ وسيلة توصل إلى نتيجة معيّنة([[9]](#footnote-10)).

والحقل الدلالي يتكوّن من مجموعة من المعاني ِأو الكلمات المتقاربة التي تتميّز بوجود عناصر أو ملامح دلالية مشتركة، وبذلك تكتسب الكلمة معناها في علاقاتها بالكلمات الأخرى، لأنَّ الكلمة لا معنى لها بمفردها، بل إنَّ معناها يتحدّد ببحثها مع أقرب الكلمات إليها في إطار مجموعة واحدة([[10]](#footnote-11)).

وهو ما عبّر عنه فندريس: "قائلاً: إنَّ الذهن يميل دائماً إلى جمع الكلمات، وإلى اكتشاف عرى جديدة تجمع بينها، فالكلمات تتثّبت دائماً بعائلة لغوية"([[11]](#footnote-12)).

وعلى هذا الأساس فإنَّ الكلمات لا تشكل وحدة مستقلّة، بل إنَّ بعض اللغويين يرفض وينكر أن يتمّ اكتساب اللغة في شكل كلمات مفردة، أو يكون المتكلّم واعياً بالكلمات منعزلة أثناء عملية الكلام([[12]](#footnote-13)). وإذا بدا له ذلك في بداية الأمر، فإنَّ الاكتساب يكون انطلاقاً من تركيب مقدّر أو مضمر أو محذوف تفهم ضمنه الكلمة التي يتعلّمها الفرد.

وتتّضح الفكرة أكثر حين تعلّم لغة أجنبية، فمهما حفظ المرء من مفرداتها، فإنَّه يظل عاجزاً عن فهم نصوصها ومضمون خطاباتها، مالم يتزوّد بمعرفة نظامها التركيبي والنحوي والصوتي والصرفي والدلالي والأسلوبي.

ويستشف من قول فندريس أنَّ جمع الكلمات في مجموعات يعتبر من خصائص العقل الإنساني الذي من طبيعته الميل نحو التصنيف والبحث عن العلاقة التي تكوّن أجزاء هذه المجموعة أو تلك حتى يتسنّى لها فهمها ووضع قوانيها ثمّ الحكم عليها والاستنتاج.

ولهذا فإنّ الجزء المعجمي المعبّر عن مجال ما في اللغة ليس نظاماً أو تشكيلاً بسيطاً مكوّناً من وحدات مستقلة، فلو كان كذلك لتمكّن الدارس أو المستعمل للغة أن يفهم هذا الجزء ويصفه في وقت معيّن.

وبناءً على هذا الاعتبار اعتمد أصحاب نظرية الحقول الدلالية على الفكرة المنطقية التي ترى أنَّ المعاني لا توجد منعزلة الواحدة تلو الأخرى في الذهن، ولإدراكها لابدّ من ربط كلّ معنى منها بمعنى أو بمعان أخرى، فلفظ إنسان مثلاً يعدّ مطلقاً، وبالتالي لا يمكن أن نعقله إلاَّ بإضافته إلى حيوان، ولفظ   
رجل لا نعقله إلاَّ بإضافته إلى امرأة، ولفظ حار لا يفهم إلاَّ بمقارنته ببارد وهكذا([[13]](#footnote-14)).

* **ـ عناصر الكلام وتصنيفاتها النحوية.**

**4 ـ الحقول التركيبية:** وتشمل مجموع الكلمات التي ترتبط فيما بينها عن طريق الاستعمال، ولكنّها لا تقع في الموقع النحوي نفسه، وكان "**بورزيغ**" **(W.PORZIG**) أوّل من درس هذه الحقول إذ اهتمّ بالكلمات الآتية:

**كلب ـ نباح طعام ـ يُقدّم يرى ـ عين**

**فرس ـ صهيل يمشي ـ يَتقدّم يسمع ـ أذن**

**زهرة ـ تفتح ينتقل ـ سيارة أشقرـ شعر([[14]](#footnote-15)).**

وواضح ممّا ذكر أنَّ العلاقة بين هذه الكلمات لا يمكن أن تكون مع غيرها، فنباح يطلق على الكلب فقط، بينما الصهيل لا يكون إلاَّ للفرس والحصان، ولعل هذا البحث ذو صلة بالتحليل المؤلفاتي لمعاني الألفاظ ولذلك لا يمكن أن تركّب كلمة سيارة، مع يسمع على أساس أنَّها فاعل ليسمع.

* **ـ الحقول المتدرجة الدلالة**، وهي التي تكون فيها العلاقة متدرّجة بين الكلمات، فقد ترد من الأعلى إلى الأسفل، أو العكس أو تربط بين بناها قرابة دلالية، فجسم الإنسان كمفهوم عام يتجزّأ وينقسم إلى مفاهيم صغيرة (الرأس ـ الصدر ـ البطن ـ الأطراف العلوية ـ الأطراف السفلية)، ثمّ يتجزّأ كل منها إلى مفاهيم صغرى، فأصغر الأطراف العلوية مثلاً (اليد، الرسغ، الساعد، العضد)، واليد (الكف، الراح، الأصابع)، وهكذا...([[15]](#footnote-16)).

1. **- *(1)- Voir, Francis Vanoy, Expression et Communication, p: 35*** [↑](#footnote-ref-2)
2. **-  *Voir, R. H. Robis , Linguistique générale, une Introduction, p: 70-*** [↑](#footnote-ref-3)
3. **-*)- Voir, Jacqeline Picoche, Précis de communication Francaisep: 44- 45*** [↑](#footnote-ref-4)
4. **- *ينظر محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، ص: 307*** [↑](#footnote-ref-5)
5. **- *ينظر المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، ص: 45.*** [↑](#footnote-ref-6)
6. **- *ـ ينظر محمد المبارك، المرجع السابق، ص: 311.*** [↑](#footnote-ref-7)
7. **المعاجم اللّغوية العربية بداءتها وتطورها ،إميل يعقوب،دار العلم للملايين ،بيروت-لبنان –ط02،1985،ص12.**  [↑](#footnote-ref-8)
8. **- *ينظر: عمار شلواي، المرجع نفسه، ص 29.*** [↑](#footnote-ref-9)
9. **- *Voir, Ibid, T. 7. P.6884.*** [↑](#footnote-ref-10)
10. **- *زكي كريم حسام الدين، أصول تراثية في علم اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط: 2، القاهرة، سنة 1985.*** [↑](#footnote-ref-11)
11. **- *السطل، وجيهة، التأليف في خلق الإنسان، منشورات دار الحكمة، دمشق، بدون تاريخ.*** [↑](#footnote-ref-12)
12. **-*- ابن السكيت، أبو يوسف بن إسحاق، كتاب الألفاظ، تحقيق الأب شيخو اليسوعي، بيروت، 1895م، (طبعة ثانية- مختصر تهذيب الألفاظ- سنة 1897م)****.* [↑](#footnote-ref-13)
13. ***ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، المخصّص، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، منشورات دار الآفاق الجديد، بيروت.*** [↑](#footnote-ref-14)
14. **- *زيان أبو طالب، المعاجم اللغوية بين ماضيها وحاضرها، المجمع العلمي العربي، سورية، يناير 1965****.* [↑](#footnote-ref-15)
15. **- *الشاوي أحمد بن عبد الله، من مشاكل الدلالة، مجلة اللسان العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، عدد 22، 1982- 1983.*** [↑](#footnote-ref-16)